شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكتبة الزاهدية

مخطوطة

التشويق الطبي

المؤلف

صاعد بن الحسين (أبو العلاء)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التشويق الطبي

للطبيب صاعد بن الحسين

فليس يجهل الا من جهله لان بفضيلة العلم لا تعلم الا بالعلم فلما عدم الجهال العلم
الذين يتوصلون به الى تحصيل مقاصدهم الدنيوية جهلوا فضله واستحذوا اهله وانصرفوا عنه زاهدين فيه
ورغبوا معاندين له وآلت نفوسهم الى كسب الاموال والتعبد للشهوات وذلك قبل
ان العالم يعرف للجاهل لانه كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما وضع العالم شيئا
من العقلاء بالجملة وتطرح العلماء بالوهلة وتعتقد ان العالم مخاريف محروم وان الاحمق موفق
محظوظ ويظنون ان سبب ذلك ان العقل وان سبب الحظ الجهل ولا يعلمون ان الخوض على اقتناء العلوم يفيد الذي غاية الغايات
كسب المال وبعدها من ذوي الاحوال ولا يعلمون ان الخوض على اقتناء العلوم يفيد الذي غاية الغايات
والاجتهاد في كسب الاموال يكسب القنايا الخاسية فان اجتهد بعضهم نفسه وقوى همته على ان
يتوصل بشيء من العلم تراه كالملتفت عنه كالمازر منه فاذا رآه يا صعوبته وطوله عطف عنه ذاكرا
واطرح مفهما للاهلة معتذرا بضيق الزمان الذي يفنيه بالجهل والخسران ويطلب لنفسه كراسيا
وللتقصير عنه عذرا ويتوب بنفسه بالمواعيد الكاذبة ويمنيها بانقطاع الاشغال المتصلة
فلا ذكر بتن الضجور رخايا والجرم من العلم فارا وليس لمن طرح حالة بالعذل نفع ولا بالاستصلاح مطمع والذكر كما قيل لبذر جهم ما لكم لا يعاشرون للجهال قال لانا لا نطمع في البيع
ان يبيض وقد كتبت بهذه المقالة جواهر الحكم ودرر من الكلم ينتفع من قد اعانه التحقيق بها
وترتجب من تاملها متونا وتبين معونة تفضل على الصناعة اهلها وتميز المحققين بها
ليطلبها والمدعين لها ليتجنبها والغرض بكتبها اكتساب الخير والذكر الجميل لذوي العقل
التحصيل وارجوا ان يكون ذلك مرضيا لمن وجوت به رضاه نافعا لمن يتدبرها ويتاوه بسطه
العذر لنا باختصار الالفاظ والاقتصار على بعض المعاني التي تدل على الغرض الذي نحن نقصده
مع الاشغال والقواطع التي تكدر الخواطر الصافية ونميت القرائح الذكية ونحن نستمد الصواب
من ملهمه لاولي الالباب وننشد ان لا يجعل زماننا زمانا يبتدع فيه العلوم ويكون طالبها هدفا
الى رمي نحكم من شنبليتيوس انه قال وضعت في ايام فلاطن محكمة بسبب اهمال الناس
بالحكمة واراد شنبليتيوس ان ذلك كان عقابا لهم لتركها واهمالها لكن اذا جرت الامور على
غير الصواب من رفع المعاين والميل مع الاباطيل رجوت العلوم وقت الجهل الذي نبذت
السياسات وقلت الخيرات وكان ذلك بتخطيط الله تعالى ونعوذ بجلالته ان نظن سحاب الجهل
[illegible] وحال الشتاء [illegible] الذي
[illegible] ومن صفات الطبيب

ان يكون معتقدا لانه مواجه ظاهرا بنفسه مستمسكا بدينه لازما للشرع معتقلا لقوى
الذكاء حسن التصور سريع الادراك واداء الاداء مهتما بما يعنيه محبا لاصطناع الخير
ميالا الى ظاهر باطنه الى افعال الجميل حسن الخلق غير شرها الى المكسب الا حاسدا على المال
شاديا بالمسيب والاخبار المتقدمة صحيح الخط والعبارة سواطيا على درسه وقراءته وتطرح
علوم الاوايل شفيقا رقيق اللسان راجيا للضعفاء والفقراء سابقا الى معالجتهم قبل
سعي الاغنياء شديد العناية بجمع كتب الاقراط وجالينوس ومن دونهما والاجتهاد في
تفهمها والبحث عن غوامضها ومن اكبر اعلها مشهورا بالحذق والبراعة بالصناعة عند ذوي
العلم معروف الاستاذين والشيوخ ظاهرا عليه مع ذلك علمهم وتفضلهم ليصح نسب اليهم
صحيحا مما يسأل عنه اذا عرف وشوقنا عما لا يعرف حتى يتفكر ويبحث لا يستحي من الازدياد
ولا يميل من الخوض والاجتهاد غير متجبر ولا متكبر متذكرا بما كان تحول اليه احوال كائن متذكرا
من احوال من يعالجه من المرضى فارسا رصانا نقي الطرف والبطن والفرج كثير الاسهار
قليل النوم والهزل غير مفرط في الشرب الخمور ولا مولع بالنسق والفجور ويكون كثير الفكر
والعناية بجوارحه المرضى رضه منهم والدخول الى البيمارستانات والنظر الى الطبيب
والارتياض بالصناعة المنطقية ومطالعة العلوم الرياضية مثابرا على ذلك مجتهدا دائبا
على القراءة والتصفح طويل الروح غير ملول ولا ضجر ولا مشتغل القلب بغير ذلك لا بليته لسنى
سواه ولا يقدم عندسي من المشتغلات بالجملة مقاسه ولا يقتضي زمانا من عمره اذا امكنه الا
فيه ونجاح مع ذلك الى توفيق من العلوم الالهية رصين عن كانت هذه صفته ان يملا الله
بعضه بالتوفيق وسدته المتعلقة بالجلالة والوقار وان يمس على السعود نسطاس احد من
المقاطن ما زاد على الطبيب كذلك هذا الذي ينبغي ان يكن اليه ويعول في علاج المرضى عليه
ويجب عليه بعد ذلك ان يلزم الشروط والقوانين التي سنذكرها في هذه

[illegible] اول ذلك ان يكون الصفات التي قدمناها
في الباب الذي قبل هذا كاملة فيه او بعضها وحريص على ان يكمل فيه ويجتهد في فهم اصول
من صناعة المنطق ليستخرج الادوية من طبيعة المرض ليستخرج من كيفية من كيفية المرض وكيفية
من نبات الاسطقسات ويستخرج سبب المرض بالقسمة ويستنبط قوى الادوية بالقياس
الماخوذ من تاثيراتها في الاعراض اللازمة ويجب عليه في صناعة التشريح وقوته في صناعة
المنطق يصح له الاستدلال على الامراض بالقياس من الظاهر على الخفي وهو الذي

www.alukah.net

والحيا[illegible] ويكون باجابة بقدمة المغذية فيما يعلم السبض والبول
وما ينبغي ذلك جيد ثانية بعيد الطريق الاستدلال على نوع المرض حسن المسايد عما
يجب سطحا للسؤال عما يحتاج اليه حسن التأني والتلطف لحفظ الصحة ومعالجة الامراض
عارفا بطريق القياس الى استخراج قوى الاغذية والادوية ومنافعها ومضارها وجميع احوالها
وما يتعلق بها وبتركيبها وما يحدث لها بعد التركيب من المزاج والقوى والتاثير في بدن الانسان
ويكون كثير الاسفار والتنقل في الديار باحثا عن العلوم طالبا لملاقاة ذوي الفضل كثير
السؤال والاستفصار عن كتب الاوايل فرا لكل، مما يحتاج اليه شديد الحرص على جمعها واقتنائها
واذا ملكها كان شديد حرصه على قراءتها وفهمها والمحافظة عليها وملازمته لها اشد من حرصه
على طلبها وملكها فانا الفرض في ملكه الكتب التفهم وفي اقتناء العلم التعلم والا كان مالكها
حمارا يحمل اسفارا ولا تستثقل حمل التعب والنصب والحرص والاجتهاد والسهر بطاقة و
القراءة وتكرار ما تعلمه ولا يثق بذكره ويظن انه لا ينسى ما قد قرأه وفهمه فان النسيان يعتري
لكل انسان ويعرف همته باسفاره الى اقاصي البلدان والاهوية التي يأطبع و
التي بالعرض ويعرف ما يختص بكل موضع من حيوان ونبات وبحار وجبال وانهار وكيف
امزجة اهل كل موضع بحسب اخلاقهم وعاداتهم واهوائهم وارشادهم وضناعاتهم
وما يجدد من امراضهم في فصل فصل وبابا بعد باب من مواضعهم ويتحفظ ذلك تعلمهم مصيبين فيه
ام مخطئين وان اخطأ التقط حل خطاهم منهم او من اطبائهم ليتبين ويبحث عن اسباب
هذه الامور كلها ويثبتها ويعمل بحسبها ولا يقنع بذلك حتى يستشهد عليه بأقاويل المتقدمين
من الاطباء فان خالف ذلك تلقط من المخطئ ولا تغفل مع هذا الاستفصار عن الادوية المولدة
وعن قوة صورها واسمائها وقواها وتميز جيدها من رديها وسليمها من مغشوشها فانه
ربما وجد ادوية وتسميها الصياد لكل من يشتريها منهم رغبة في اخذ ثمنها ولا يبالون
انفعت المريض المضرته او قتلته واذا وصف الطبيب دواء فيما ينبغي ان يأمر مشيته
ان يوضعه عليه ليسلم من طول المطار بالمريض ونسبة ذلك الى اقتداره عند من
لا يفهم له عذرا وهذا باب كبير لو وصفت ما رأيت فرا الاغلاط التي يجب لطال القول بذكرها
وينبغي ان يتجنب عن الاهوال فليتجنب الطبيب ان يتباعد عن السد فسطائيين ويهرب منهم ولا يكلمهم
بشيء من العلم ليسلم من شرهم واغاليطهم وتمويههم ويتجنب بالبيض صدره ويضيق زمانه
ويدرس ما قد حفظه حتى لا يكون كما انه لا يجد اذا يستفيد وانشد على ما ذكره عددا
لذكره ما يكسب بهم خطأ وادوية كلامهم ما وعاد الاهم المغفلة الحمقى.

المتجوزون بالاكسنون المبطلون بحقايق الادوية والعقاقير الخ [illegible]
وناصح [illegible]

ومن الاداب والقوانين التي ينبغي ان يلزمها الطبيب ما هنا المواضع ليعتادها وتسهل عليه
ويجب ايضا في الخلق الطبيع ان يكون يا بيته مكبا على النظر في العلوم التي ذكرنا انه محتاج اليها
موثرا لها على اللذيذ من المطعم والمشرب والمنكح مواظبا لما يحتاج ان يرتاض من اعمال الادوية
واختيارها واصلاحها كثير السكوت يا اقل من بين يديه فرا المرضى ناظرا مما يحتاج ان يبتدهم
به قبل ان يدخل اليهم يحاسب نفسه كل يوم فيما فعله بهم ووصفه لهم فان علم انه مصيب
مضى على ما هو عليه وان اخطأ اوقف يا بعضها تلافا ذلك واعتذر ما يوافقه ولا ينبغي ان
يتجاوز ما شهرة الجد لا يضع الشيء في غير موضعه ولا جبانا عاجزا عن فعل ما يجب ان يفعله
فيفوته ما يحتاج ان يتعب يا استدراكه ما فرط فيه ويكون قليل التهم راشد على الاكل
والشرب واتباع الشهوات غير فالط يا تدبير وليس ان اهمل امر او فرط يا مطعم ومشربة
لضرورة داعية او شهوة من طبيب ان يذهب فيه لاطها او يعاب لفعلها بل انا يجوز هذا
القول لا نطلق اجازة فقد قال بعض الحكماء ينبغي للملك ان يكون ظالما وذلك داع الى
فساد ملكه ورعيته وقبيح بالزاهد ان يكون فاسقا وذلك مفسد لدينه وقبيح
بالطبيب ان يكون مخلطا وذلك مفسد لصحته واذا علم الطبيب الصحة
كان ذلك ما يطلق له الالتفات بالوقيعة الذم وارثه منها خصالا منها حياء وحمل اذا سئل
عن سبب ذلك ومنها ان القلوب تنفر منه اذا كان الطبيب لم يكن حفظ صحة ودفع مرضه
لهواض ان لا يكن حفظ [illegible] ذلك يا فرع ومنها ان معيشته تفسد فلعن الله مخلطا
يوجب تنويطا وشهوة يحدث هذين ولا ينبغي ان تبلغ به الغلظة الى ان تقصد، قوته و
يدق جلده ويهزل بدنه ويقل شهوته ويعض لونه وتكون ذلك سببا لحدوث امراض مؤدية
مهلكة بعد ان يتم باسوء حال اكثر عمره ويكون مشيته بين السريع والبطيء قليل التلفت
كثير التودد والسلام على من يستحقه طويل الروح بليغا باين فصاحة السن ولا يبلغ به
الانبساط والبشاشة الى ان يدق الابواب ويطفل على المرضى فيها دون به وليستط بسيته
ولا يطاع امره ولا يكون من الغلاظة والتكبر الى الحد الذي يخاف منه وتحقت لكن يكون
بين ذلك لا يفضي الى المرض حتى يستدعى لما اجل له وادنى ملزمة فما ظهر له من المرض
ومن احد زهد فيه فلا يعاود اليهم واذا دخل على المريض فليقعد قريبا منه بحيث لا يحب

هذا ولا الاطباء قد اعتقدوا بعد ما ايقنوا كثير من الناس اوهاما
وانضاف الى ذلك ظنون العوام وخيالات النساء وليس يستغن
بذلك الا المعنى الماكن فمن ذلك اعتقادهم في امراض اسبابها حارة انها باردة وامراض
اسبابها باردة انها حارة وكذلك في الرطبة واليابسة وقد يوجد بلاد يعتقد اهلها انه لا يحدث
بهم مرض الا من سبب بارد كبلاد الهند وتوجد بلاد يعتقد اهلها ان اكثر اسباب امراضهم
حارة كالعراق وهذا امر يقارب الصواب ومثل ذلك ايضا اعتقاد كثير من الناس فمن يوصف
له مرض ما ان سببه موضعه من هواء لحقه وهذا سبب واحد من الاسباب البادية ولا يصغى الى
قول من قال ان سبب مرضك سوء امتزاج غيرها يتوهمه او من احد الاخلاط الاربعة لانه لا يعلم
ان هذه الاخلاط اذا خرجت من حد الاعتدال بأي جهة وكيفية احدثت الدواعي مختلفة فالمرارة
واذا تدكيت تفتنت الامراض الحادثة عنها لان الدم كما قال جالينوس مثل الكلب
المقدور الذي يجب اذا دخل عليك ان تقتله او تحتال باخراجه وان الصفراء كالمرة القاتلة
السليطة فهي تواني بطول لسانها الا ان رجعها سريع وبلاهقة والبلغم مثل كمثل الملك الذي
اذا دخل عليك وجب ان تتلطف به يا اس وتدادية ويحيال باخراجه من غير خيانة بهيئة
والسوداء كالانسان الحقود المضر شرا فهو لا يزال يحتقد على صاحبه حتى تمكن منه ويثب عليه
وثبة يبلغ بها مجهوده وخطاهؤلاء اكثر من ان يحصى وشبه ما يلزم قول المريض ويكذبه
على تناول العقار ولا يعلمون ان العقار كما يفيد في السقيم كذلك قد يفيد في مرض المريض وما
وقع في نفوسهم ايضا وهم الى الان يناظرون فيه ويتبايعون ويحكمون عليهم الاطباء
ولا يقبلون منهم ما يقولون لتمكنه في نفوسهم فيهم يقولون من اقار ان يطعنه بارد او يحاذون
من البارد لانهم يعدونه حارا اعتقادهم في الخيار والبارنجاج والعسل والدبس والماء
انها باردة واعتقادهم في الثلج والبطيخ الهندي والخل انها حارة ويقيم المتعقدون منهم على ذلك
ادلة وهمية فيما صحيحة فيقولون الدليل على ان الخيار بارد احساسه الحارة الى ظاهر الجسم ويقولون
ان صبغ الخيار للجلد هو حرارة ظهرت من الجسم ويقولون الدليل على برودة الدبس اضراره بالمحرورين
ورجالينوس يوجب الدبس في الاورام الحارة اعني مع الادوية المبردة الا الحالة كما تقدم
في الزنجبيل والدارصيني والكبريت ويقولون العسل يحفظ جميع ما يوضع فيه من الاغذية والادوية ويمنع
ان يعفن ما كان هو صحيح لا يفسد ويقولون من شرب الماء بالثلج لا يعلو فاه من الحرارة
[illegible] ما يشربون الماء بالثلج ما يتعفن ويتولد فيه دود وقد يجدون

على الى وهذا هو الجهل المركب الذي جهلا بن سينا وغيره الذين لم يطالبوا ولم يفتشوا
اهله ومن احب ان يعرف خرافات هذه الاشياء فليطلبها من مواضعها من كلام من اخبر
بها وامتحنها وليس يلزمنا ان ازيد اغلاط هؤلاء واين نساويها وان كان الحق عند
اهله وفي موضعه المختص به ظاهرا واضحا وايضا فان العوام يعتقدون في الادوية معدومة
مجلوبة من مواضع بعيدة انها في غاية النفع للامراض وانها اجل من الادوية الموجودة
عندنا كما يعتقدون في الواردة ويعظمون من شانه ويبذلون عنه وليس للوارد فرطالة
القدر ولا القوة ولا عظم المنفعة ما يجب ان يفضل على ما في من الادوية الجليلة والمنافع التي
توجد به قد توجد بها بل ربما وقع عليه نهاها اذا سلم من الغش والفساد ويعظمون
شان الاطليلج والعناب والتوتيا وفي ذلك وقد توجد ادوية هي خير منها من المنافع اكثر
مما في هذه وقد طال القول بهذا الفصل فلنأخذ في ذكر اوصاف مختصرة غاية لا يستغني عن
النظر فيها الباحث [illegible] وصاحبها [illegible]

[illegible] فهذا من الجمل المختصر من قانون حفظ الصحة ان تستوفي من قدماها ونحن نقبل على النظر في
الصناعة الطبية ونوصيه من ان يسلم نفسه الى واحد من هؤلاء الاطباء المتحكمين في ارواح الناس
اذا تلك بوبائها ولزم قوانينها ولم يطع نفسه بما تهوى ولا اطلق عنانها في مباشرة شهواتها كما يفعله
من رخيط فانه والموفق من نصح فقبل والله يرشد الى سبيل النجاح ويوفق الى فعل الخير
والصلاح وهذه الوصايا انما كتبناها لمن كان يمكنه استعمالها فاما من لم يمكنه ان
يستعملها كلها فما تيسر منها والله المعين فاقول ان الابدان الصحيحة على الاطلاق تحفظ صحتها
بالاشياء المشاكلة للحال التي هي فيها وهو ان يتعرف صاحب ذلك ما فواد معتدل ليس بالحار
ولا يكثر به ربوبة ولا بارد فيتشوش منه جلنه بل يكون هواء طيبا صافيا لذيذ المستنشق فان
كان الهواء في ذلك الوقت حارا عدله بالتبريد وان كان باردا عدله بالتسخين ويجذب الهواء
الوبائي والذي يخالط بخارات رديئة ورواح مكروهة لكن رياضة بعد انهضام الغذاء
المتقدم بالماس الانهضام المحكم وبعد نقض البدن من فضول الغذاء والتقاده ويجذب الرياضة
مع الجوع ويكون الرياضة معتدلة تستفرغ فضول اعضاءه ويقوى حرارته الغريزية
ويكون ذلك اما بالمشي المعتدل او بالركوب الذي يحس منه بالاعياء وانتعاش المنخرين او بما
شاكل ذلك ويتبع الرياضة بالاستحمام ويجذب بعد الغذاء ولكن استحمامه في الحمام يحتمل
الحرارة ولا يطل مكثه فيه ولكن ماء وغدا فاترا فاذا انقطع حمه الدم والعرق فليخرج

بين يد
من اصحا
لك فقال سم الموت فقال جئت مباركا وتجدنا اردت اشيء عليك
هذا الجنى باكثر مما اتيتنا به فلنقطع هاهنا الـــــــــ
بهذا المعالجة قد اتينا بما كنا عدنا عليك ان نأتي به فهذا هو المعالجة وبذلك الجهد نأتيك اهل
الذكاء والفهم مع وجود الاسباب الممكنة الى تعلم صناعة الطب وليس قولنا ذلك يوجب على جميع
الناس تعلم هذه الصناعة ولكن قبيح بمن كان مختصاً بشيء من الآداب والعلوم ان يجهل منه ما
ينتفعه ليتجنبه وما يضره ليتجنبه وكيف لا يقبح به ان يجهل صناعة وصفها الله تعالى لانبيائه
وامرهم بها فاستعملوها وامروا بها وحثوا على تعلمها واستعمالها والحيوان العجماوات فعلما
لم يمكنه التعرف بهذا العلم واستعمال بقياس صنائع وحدس يعطيه الله الله تعالى ان يستعمل
ما يحتاج اليه فيجتذب النافع الموائي وينفر الضار المؤذي وذلك بتوسط الحواس ولم يتعد
القوة الطبيعة التي وكلها الله تعالى بتدبير اصلاح حاله وشفاء الآلام العارضة له وهذه حاله
صدرت عن ملك مشغول بجور الزمان وخاطر متهم بالخيانة من الاوطان وليست تخلو من النسخ
في استيفاء المعاني والغلط عن تصحيح الالفاظ فالعاقل المنصف يعذرنا هذا الاعتذار
في تسهيل ما يتضمنه هذا الاختصار لان من كتب العلماء اخذنا وعلى اصولهم بنينا والجاهل
الحسود يعثر في الحشائش مسارياً ويتبع العثرات تعمداً ولو اتبع الحق واطرح الهوى لعلم ان تعمدنا
اجتناب التطويل البطالة الى تعلم العلوم النافعة وتلطيف الجواهر الكثيفة بفهم المعاني الخفية
واحياء العلوم التي رسمها قليل وشخصها ضئيل وانصارها معدومون واهلها محرومون
والله يعصمنا وبنيهما ويحيي رسومها ويبقي اعلامها ببقاء سيدنا الدين الاصل الكامل
اعلى الله كلمته وكبت اعداءه وقد تم التدوين الطبي وكان الفراغ من تصنيفه في شهر
رجب من سنة اربع وستين واربع مائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين وكتب سنة ٩٧٨